مات قوم سحروه فالسحر بمنزلة العلل في الابدان واما حكمه فانه من الكبائر التي نهى عنها وتحريم تعلمه لما روي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن
قال الاشراك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم والربا والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات اخرجاه في الصحيحين فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
السحر من الكبائر وثناه بالشرك وامرنا باجتنابه وقوله الموبقات يعني المهلكات والسحر على قسمين احدهما
يكفر صاحبه وهو ان يعتقد ان القدرة لنفسه في ذلك وهو المؤثر ويعتقد ان الكواكب هي المؤثرة الفعالة
فاذا انتهى بالسحر الى هذه الغاية صار كافرا بالله تعالى ويجب قتله لما روي عن جندب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال حد الساحر ضربه بالسيف اخرجه الترمذي والقسم الثاني من السحر وهو التخييل الذي
يشاكله النيرنجات والشعبذة ولا يعتقد صاحبه لنفسه فيه قدرة ولا ان الكواكب هي المؤثرة ويعتقد
ان القدرة لله تعالى وانه هو المؤثر فهذا القدر لا يكفر صاحبه ولكنه معصية وهو من الكبائر ويحرم
فعله فان قتل بسحر قتل قصاصا لما روي عن مالك انه بلغه ان حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قتلت
جارية لها سحرتها وقد كانت دبرتها فامرت بها فقتلت اخرجه في الموطأ قوله عز وجل **وما انزل على الملكين**
اي ويعلمون الذي انزل على الملكين والانزال هنا بمعنى الالهام والتعليم اي ما الهما وعلما وقرئ في الشاذ الملكين
بكسر اللام قال هما رجلان ساحران كانا ببابل وقيل علجان ووجهه ان الملائكة لا يعلمون السحر والقراءة المشهورة
بفتح اللام **فان قلت** كيف يجوز ان يضيف الله تعالى ذلك على الملائكة وكيف يجوز للملائكة تعليم السحر
قلت قال ابن جرير الطبري ان الله تعالى عرف عباده جميع ما امرهم به وجميع ما نهاهم عنه
ثم امرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه ولو كان الامر على ذلك لما كان للامر والنهي
معنى مفهوم والسحر مما نهى عباده من بني آدم عنه فغير منكر ان يكون الله تعالى علمه الملكين اللذين سماهما
في تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم كما اخبر عنهما انهما يقولان لمن جاء يتعلم ذلك منهما انما نحن فتنة
فلا تكفر ليجتنب بما عباده الذين نهاهم عن السحر وعن التفريق بين المرء وزوجه فيحصل الثواب بتركه
التعليم منهما ويجري الكافر ينتحلهما الكفر والسحر ويكون الملكين في تعليمهما فاعلين ذلك مطيعين لله تعالى
اذا كانا عن اذن الله تعالى لهما بتعليم ذلك وغير ضارهما سحر من سحر ممن تعلم ذلك بعد نهيهما اياه عنه بقولهما
انما نحن فتنة فلا تكفر اذ كانا قد اديا ما امرا به وقال غيره انهما لا يتعمدان ذلك بل يصفان السحر ويذكران
بطلانه ويامران باجتنابه فالشقي من ترك نصحهما وتعلم السحر من وصفهما به والسعيد من قبل
نصحهما وترك تعلم السحر منهما وقيل ان الله تعالى امتحن الناس بهما في ذلك الزمان فالشقي من
تعلم السحر منهما فيكفر به والسعيد من تركه فيبقى له ايمانه ولله تعالى ان يمتحن عباده بما شاء
كما امتحن بني اسرائيل بنهر طالوت بقوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني
ببابل قيل هي بابل العراق بارض الكوفة سميت بذلك لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح
نمرود وقيل لانها بابل دنباوند والاول اصح واشهر **هاروت وماروت** اسمان سريانيان وقصتهما
الاشهر على ما ذكره ابن عباس وغيره قالوا ان الملائكة لما راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة
في زمن ادريس عليه السلام عيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم وهم يعصونك
فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ركبوا قالوا سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا

هاروت

هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وكان اسم هاروت عزا وماروت عزايا
فغير اسمهما لما قارفا الذنب وركب الله فيهم الشهوة واهبطهما الى الارض وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق
ونهاهما عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا
اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء فما مر عليهما شهر حتى فتنا وقيل افتتنا في اول يوم وذلك انه
اختصم اليهما امراة يقال لها الزهرة وكانت من اجمل اهل فارس وقيل كانت ملكة فلما راياها اخذت
بقلوبهما فقال احدهما لصاحبه هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم فراوداها عن
نفسها فابت وانصرفت ثم عادت اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا
هذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها
فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها
عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون
الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا بها فراهما انسان فقتلاه خوف الفضيحة
وقيل انهما سجدا للصنم وقيل جاءتهما امراة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال احدهما للاخر
هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال هل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له
صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان لي
صنما نعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول فرد
عليه مثله فصليا معها عنده فمسخت شهابا وقال علي بن ابي طالب قالت لهما لن تدركاني حتى
تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا اسم الله الاكبر قالت فما انتما بمدركي حتى تعلمانيه اياه
فقال احدهما للاخر علمها فقال اني اخاف الله فقال الاخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به
وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الاخرون ذلك
وقالوا ان الزهرة من الكواكب السيارة التي اقسم الله بها فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
والذي فتنت هاروت وماروت كانت امراة تسمى الزهرة لجمالها وحسنها فلما بغت مسخها
الله تعالى شهابا قال فلما امسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء
فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي عليه السلام واخبراه بامرهما وسالاه
ان يشفع لهما الى الله عز وجل وقالا له انا رأينا يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل
الارض فاشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان قيل انهما معلقان بشعورهما
الى قيام الساعة وقيل انهما منكوسان يضربان بسياط الحديد وقيل ان رجلا قصدهما
ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما
وبين الماء الا قدر اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله فقال لا اله الا الله فلما
سمعا كلامه قالا لا اله الا الله من انت قال رجل من الناس فقالا من اي امة انت قال من امة
محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم قالا الحمد لله واظهرا
الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا **فصل**
في الذنوب بعصمة الملائكة اجمع المسلمون على ان الملائكة مؤمنون فضلا واتفق ائمة المسلمين

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)